شرح
خطبة الحاجة

التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمها لأصحابه

شرح

لابن تيمية
شيخ الإسلام أبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم الحراني
المتوفى سنة ٧٢٨هـ رحمه الله

حققها وخرج أحاديثها وعلق عليها

سليم بن عيد الهلالي

دار الأضحى للنشر والتوزيع

شَرْحُ خُطبةِ الحَاجَةِ

التي كانَ رسولُ اللهِ ﷺ يعَلِّمها لأصحابهِ

الطبعة الأولى

١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م

٢١٦ر١

شرح شرح خطبة الحاجة / شرح ابن تيمية ، تعليق سليم الهلالي .- عمان : دار الاضحى للنشر والتوزيع .

( ) ص

ر.إ (١٩٨٨/١١/٧٠٠)

١ - اصول الفقه أ - ابن تيمية " شرح"

(تمت الفهرسة بمعرفة دائرة المكتبات والوثائق الوطنية)

الناشر

دار الأضحى للنشر والتوزيع

بواسطة هاتف ٧٢٥١٢٠ - ص. ب ٤٠٥ (البقعة)

عمان - الأردن

شَرْحُ خُطْبَةِ الحَاجَةِ

التي كانَ رسولُ اللهِ ﷺ يُعَلِّمها لأصحابِهِ

شـــرح

شيخ الإسلام أبي العباس تقي الدين أحمد بن عبدالحليم الحَرَّاني

ابن تَيْمِيَّة

المتوفى سنة ٧٢٨ هـ رحمه الله

ضَبَطَ نصَّها وخَرَّجَ أحاديثَها وعلَّقَ عليها وقدَّمَ لها

سليم بن عيد الهلالي

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إنَّ الحمْدَ للهِ نَحْمَدُهُ ونَستعينُهُ ونَستغفِرُهُ، ونعوذُ باللهِ مِن شُرورِ أنْفُسِنا، ومِن سَيِّئاتِ أعمالِنا، مَن يهْدِهِ الله فَلا مُضِلَّ لهُ، ومَن يُضْلِل فلا هادِيَ لهُ، وأشهَدُ أنْ لا إلَهَ إلا الله وحدَهُ لا شَريكَ لهُ، وأشهَدُ أنَّ محمداً عبدُهُ ورَسولُهُ.

﴿يا أيُّها الذينَ آمَنوا اتَّقوا الله حَقَّ تُقاتِهِ ولا تَموتُنَّ إلا وأنتُم مُسلِمونَ﴾.

﴿يا أيُّها النَّاسُ اتَّقوا رَبَّكُمُ الذي خَلَقَكُم مِن نفسٍ واحدةٍ وخَلَقَ مِنها زَوجَها وبَثَّ مِنهُما رِجالاً كَثيراً ونِساءً واتَّقوا الله الذي تَساءَلونَ بهِ والأرحامَ إنَّ الله كانَ عليكُم رَقيباً﴾.

﴿يا أيُّها الذينَ آمَنوا اتَّقوا الله وقولوا قَولاً سَديداً يُصْلِحْ لكُم أعْمالَكُم ويَغْفِرْ لكُم ذُنوبَكُم ومَن يُطِعِ الله ورَسولَهُ فقد فازَ فوزاً عَظيماً﴾.

أَمَّا بعدُ:

فإنَّ أحسنَ الكلامِ كلامُ اللهِ، وخيرَ الهدي هديُ محمدٍ ﷺ، وشَرَّ الأمورِ مُحدثاتُها، وكلَّ محدثةٍ بدعةٌ، وكلَّ بدعةٍ ضَلالةٌ، وكلَّ ضلالةٍ في النَّارِ.

اعلم يا مُتَّبِعاً سُنَنَ الهُدى التي أوضحَ مَعالِمَها رسولُ اللهِ ﷺ أَنَّ هٰذه الخُطبَةَ التي بينَ يدَيك هي خُطبةُ الحاجةِ التي كانَ رسولُ الله ﷺ يُعَلِّمُها لأصحابِهِ ـ رضوان الله عليهم ـ والتي كانَ السَّلَفُ الصالِحُ ـ رحمهم الله تعالى ـ يُقَدِّمونَها بينَ يَدَي دُروسِهِم، وكتُبِهم، وخُطَبِهم، ومُختَلِف شُؤونِهم.

وهي خُطبةٌ جَزلَةُ المَباني، خَصَبَةُ المعاني، كِلماتُها قَليلةٌ، وفوائِدُها جَليلةٌ.

وقد قامَت في نَفسي منذُ بضعِ سنينَ أُمنِيَةٌ جامِحَةٌ؛ قَرَّرْتُ ـ إن فَسَحَ الله في العُمُر، وبارَكَ في الوقتِ ـ أن أَكتُبَ شَرحاً مَبسوطاً لهٰذه الخُطبةِ العَظيمَةِ؛ لأنَّ كثيراً مِن المسلمينَ انْتَفَعوا بتذكيرِ شيخِنا مُحمَّد ناصر الدين الألباني ـ حفظه

الله ـ منذُ سنينَ عديدةٍ ـ والذي لم يفتأ يُذَكِّرُ بها في معظمِ دروسه[1]، وقد دَرَجَ على استعمالِها في جُلِّ مُصنَّفاتِه ـ فأَخذوا يستعملونَها في خُطَبِهم، ودُروسِهم، ومحاضراتِهم، ونَدواتِهم، ومُصَنَّفاتِهم، وبذلك أحيوا سنةً من سنن المصطفى ﷺ كادَتْ أَن تُنسى.

ولكنْ قد وَقَعَ نَظَري على كَلامٍ لشيخِنا ـ حفظه الله ـ في تعليقاتِه على «حقيقة الصيام» لشيخ الإسلامِ ابن تَيمِيَّةَ ـ رحمه الله ـ (ص ٩)؛ يُشيرُ إلى وجودِ شرحٍ لشيخِ الإسلامِ لهٰذه الخُطبةِ النَّافعَةِ، ووَصَفَهُ بأنَّه فيه فوائدُ هامَّةٌ نَقَلَ بعضَها، وأنَّهُ بخَطِّ المؤلِّفِ في «مَسَوَّدَتِه» المخطوطةِ في المكتبة الظاهريَّةِ (مجموع ـ ٦٩).

فسَعَيْتُ للحصولِ عليهِ، ولكنَّ موانعَ كثيرةً حالت بيني وبينَ ذٰلك، ولٰكنْ شاءَ الله أَنْ أَقِفَ على هٰذا الشَّرْحِ أثناء مُطالَعاتي في «مجموع الفتاوى» لشيخ الإسلام (١٨ /

---

(١) وله في أحاديثها رسالة مستطابة، وهي الموسومة بـ «خطبة الحاجة»، طُبعت مرات عديدة منذ سنوات كثيرة.

٢٨٥ ـ ٢٩٠)، فأثْلَجَ ذلـك صدري، فشَرَعْتُ في تَرتيبِهِ، وضَبْطِهِ، وتَخريجِ أحاديثِهِ، وضَممتُ إليهِ بعضَ الإشاراتِ الأخرى لشيخِ الإسلامِ في «مجموع الفتاوى» (١٤ / ٢٢٢ ـ ٢٢٣ و ٢٦١ ـ ٢٦٥)، فجَعلتُ الإشارةَ الأولى مقدمةً لهٰذا الشرحِ، والأخيرةَ خاتمةً لهٰذا الشرحِ؛ لمناسَبَتِهما له، واستغْنَيْتُ بهِ عن أُمنِيَتي القَديمةِ؛ لأمرينِ:

الأول: أنَّ شيخَ الإسلامِ أكثرُ مَن عَرفتُ مِن العلماءِ حِرصاً على البدءِ بخُطبَةِ الحاجةِ بينَ يدي رسائِلِهِ وكُتُبِهِ.

وهذا الاعتناءُ يجعَلُهُ مِن أقدَرِ العلماءِ على اقتناصِ فوائِدِها، وجَمْعِ شَوارِدِها.

الأخير: أنَّ الواجباتِ أكثرُ مِن الأوقاتِ، فقد كَثُرَ المطلوبُ وقَلَّ المُساعِدُ، فلذٰلكَ ما لا يُدرَكُ كُلُّهُ لا يُترَكُ جُلُّه، والله المستعانُ.

وأرجو الله أن يَجعَلَها خالصةً لوجهِهِ الكريمِ، ويَتَقَبَّلَها بقَبولٍ حَسَنٍ، ويَجْعَلَها للعامِلينَ بهٰذه الخُطبةِ النَّبويَّةِ الشَّريفَةِ مناراً لفَهْمِ مَعانيها، وتَذكيراً للغافِلينَ، فيَنْضَمُّوا إلى ركبِ

العامِلينَ بها، الذينَ أَحيوا سُنَّةً مِن سُنَنِ الرَّسولِ ﷺ كادت أَن تُهجَرَ.

اللهمَّ اجْعَلْنـا مِن العامِلينَ بالسُّنَّةِ، والدَّاعينَ إليها، وثَبِّتْنا عليها إلى يومِ لقائِكَ، يومَ لا ينفَعُ مالٌ ولا بَنونَ إلا مَن أَتاكَ بقلبٍ سَليمٍ.

وعلى اللهِ قصدُ السَّبيلِ.

وكَتَبَهُ

أَبو أُسامة سَليم بن عيد الهلالي

غُرَّة ربيع الأول سنة ألفٍ وأربع مئة وتسع

من هجرة رسول الله ﷺ

في عمان البلقاء عاصمة الأردن

□□□

* الفصل الأول:

نَصُّ خُطبَةِ الحاجَةِ

إنَّ الحمْدَ للهِ نَحْمَدُهُ ونَستعينُهُ ونَستغفِرُهُ، ونعوذُ باللهِ مِن شُرورِ أنْفُسِنا، ومِن سَيِّئاتِ أعمالِنا، مَن يهْدِهِ الله فَلا مُضِلَّ لهُ، ومَن يُضْلِل فلا هادِيَ لهُ، وأشهَدُ أنْ لا إلَهَ إلا الله وحدَهُ لا شَريكَ لهُ، وأشهَدُ أنَّ محمداً عبدُهُ ورَسولُهُ.

﴿يا أيُّها الذينَ آمَنوا اتَّقوا الله حَقَّ تُقاتِهِ ولا تَموتُنَّ إلا وأَنتُم مُسلِمونَ﴾.

﴿يا أيُّها النَّاسُ اتَّقوا رَبَّكُمُ الذي خَلَقَكُم مِن نفسٍ واحدةٍ وخَلَقَ مِنها زَوجَها وبَثَّ مِنهُما رِجالاً كَثيراً ونِساءً واتَّقوا الله الذي تَساءَلونَ بِهِ والأرحامَ إنَّ الله كانَ عليكُم رَقيباً﴾.

﴿يا أيُّها الذينَ آمَنوا اتَّقوا الله وقولوا قَولاً سَديداً يُصْلِحْ

لكُم أعْمالَكُم ويَغْفِرْ لكُم ذُنوبَكُم ومَن يُطِعِ الله ورَسولَهُ فقد فازَ فوزاً عَظيماً﴾ .

أمَّا بعدُ : ثم يذكُرُ حاجَتَهُ .

□□□

* الفصل الثاني :

أهمِّيَةُ خُطبَةِ الحاجَةِ

قالَ شيخُ الإسلامِ ابنُ تَيمِيَّةَ - رَحِمَهُ الله[2] -:

قَولُهُ: ﴿**ما أَصابَ مِن حَسَنَةٍ فمِنَ اللهِ**﴾ . . . الآية، بعد قولِهِ: ﴿**كُلٌّ مِن عندِ اللهِ**﴾[3]؛ لو اقتَصَرَ على الجَمعِ أَعرَضَ العاصي عنِ ذَمِّ نفسِهِ، والتوبَةِ مِن الذَّنْب، والاستعاذَةِ مِن شَرِّهِ، وقامَ بقَلبِهِ حُجَّةُ إبليس، فلَم تَزِدْهُ إلا طَرداً، كَما زَادَت المُشركينَ ضَلالاً حينَ قالوا: ﴿**لَو شَاءَ اللهُ ما أشركنا**﴾[4].

---

(٢) «مجموع الفتاوى» (١٤ / ٢٢٢ - ٢٢٣).

(٣) النساء: ٧٨.

(٤) الأنعام: ٤٦.

ولـو اقتَصَـرَ على الفَـرقِ لَغابوا عن التَّوحيدِ والإِيمانِ بالقَدَرِ، واللَّجَإِ إلى اللهِ في الهِدايةِ، كَما في خُطبَتِهِ ﷺ :

«الحمدُ للهِ نَحمَدُهُ ونَستعينُهُ ونَستغفرُهُ» .

فيشكُرُهُ ويَستعينُهُ على طاعتِهِ، ويستغفِرُهُ مِن معصيتِهِ، ويحمدُهُ على إحسانِهِ .

ثمَّ قالَ :

«ونعوذُ باللهِ مِن شرورِ أنفُسِنا» . . . إلى آخره .

لمَّا استغفرَ مِن المعاصي ، استعاذَ مِن الذُّنوبِ التي لم تَقَع .

ثمَّ قالَ :

«ومِن سَيِّئاتِ أعمالِنا» .

أي : ومِن عُقوباتِها .

ثُمَّ قالَ :

«مَن يَهْدِهِ الله فلا مُضِلَّ لهُ» . . . إلخ .

شَهادةٌ بأنَّهُ المُتَصَرِّفُ في خَلْقِهِ، ففيهِ إثباتُ القَضاءِ

الذي هُو نظامُ التوحيدِ.

هٰذا كُلُّهُ مُقدِّمةٌ بينَ يدَي الشهادَتَيْنِ(٥)، فإنَّما يَتَحَقَّقانِ

---

(٥) جميع الأحاديث متفقة على إثبات الشهادتين في خطبة الحاجة بصيغة المتكلم المفرد، وقد أبدى شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ في ذلك نكتة لطيفة نقلها تلميذه العلامة ابن قيم الجوزية في «تهذيب السنن» (٣ / ٥٤)، فقال:

«والأحاديث كلها متفقة على أن: «نستعينه ونستغفره ونعوذ به» بالنون، والشهادتان بالإفراد: «وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله».

قال شيخ الإسلام ابن تيمية:

لما كانت كلمة الشهادة لا يتحملها أحد عن أحد، ولا تَقْبَلُ النيابةَ بحالٍ؛ أفرَدَ الشهادة بها، ولما كانت الاستعانة والاستعاذة والاستغفار تقبل ذلك؛ فيستغفر الرجل لغيره، ويستعين له، ويستعيذ بالله له، أتى فيها بلفظ الجمع، ولهذا يقال: «اللهم أعنا، وأعِذنا، واغفر لنا».

قال ذلك في حديث ابن مسعود، وليس فيه: «نحمده»، وفي حديث ابن عباس: «نحمده» بالنون، مع أن الحمد لا يتحمله أحد عن أحد، ولا يقبل النيابة، فإن كانت هذه اللفظة محفوظة فيه [كانت] ألفاظ الحمد والاستعانة على نسق واحد.

وفيه معنى آخر: =

بِحَمْدِ اللهِ، وإِعانتِهِ، واستغفارِهِ، واللجإِ إليهِ، والإيمانِ بأقدارِهِ.

فهٰذهِ الخُطبةُ عقدُ نِظامِ الإسلامِ والإيمانِ.



= وهو أن الاستعانة والاستعاذة والاستغفار طلب وإنشاء، فيستحب للطالب أن يطلبه لنفسه ولإخوانه المؤمنين، وأما الشهادة فهي إخبار عن شهادته لله بالوحدانية، ولنبيه بالرسالة، وهي خبر يطابق عقد القلب، وتصديقه، وهذا إنما يخبر به الإنسان عن نفسه، لعلمه بحاله، بخلاف إخباره عن غيره، فإنه إنما يخبر عن قوله ونطقه، لا عن عقد قلبه، والله أعلم» أ. هـ.

* الفصل الثالث:

شَرحُ خُطبةِ الحاجَةِ

الأذكــارُ الثَّــلاثـةُ التي اشتملت عليهـا خُطبـةُ ابن مسعودٍ[٦] وغيرِه[٧]، وهي: الحمدُ لله، نَستعينُه، ونستغفِرُه؛

---

(٦) وهي الموسومة بـ «خطبة الحاجة» كما جاء تصريحاً في حديثه الذي أخـرجه أبو داود (٢١١٨)، والنسائي (٣ / ١٠٥)، وغيرهما من طريق أبي إسحاق عن أبي عبيدة بن عبدالله عن أبيه قال:
علمنا رسول الله ﷺ خطبة الحاجة في النكاح وغيره، (وذكرها).
قلتُ: وإسنـاده رجاله ثقات، لكنه منقطع؛ فقد قال النسائي في «المجتبى» (٣ / ١٠٥) عقب أن ساقه:
«أبو عبيدة لم يسمع من أبيه شيئاً، ولا عبدالرحمن بن عبدالله بن مسعود، ولا عبدالجبار بن وائل بن حجر».
ولكن للحـديث طرق أخرى يصح بها جمعها شيخنا الألباني في رسالته المستطابة «خطبة الحاجة» (ص ١٢ ـ ٢٢)، فلتنظر.

(٧) يشير ابن تيمية ـ رحمه الله ـ إلى شواهد حديث عبدالله بن مسعود =

هي التي يُروى عن الشيخ عبدالقادر[8]، ثم أبي الحسن الشاذلي[9]؛ أنها جوامعُ الكلامِ النافعِ ، وهي : الحمدُ لله ، وأستغفرُ الله ، ولا حولَ ولا قُوَّةَ إلا باللهِ .

ـ رضي الله عنه ـ حيث وردت عن جماعة من الصحابة؛ أبي موسى الأشعري، وعبدالله بن عباس، وجابر بن عبدالله، ونبيط بن شريط، وسهل بن سعد، وعائشة أم المؤمنين ـ رضي الله عنهم. وقد ذكر أحاديثهم مخرجةً شيخُنا في رسالته الآنفة (ص **٢٢ ـ ٢٩**)، فلتراجع.

(٨) هو عبدالقادر بن موسى أبو محمد محيي الدين الجيلاني أو الكيلاني أو الجيلي، إليه تُنسب الطريقة الصوفية الموسومة بـ «القادرية» وهو منها براء، صاحب «الغنية لطالب الحق»، و«الفتح الرباني»، المتوفى سنة **٥٦١ هـ** ـ رحمه الله.
ترجمته في:
«شذرات الذهب» (**٤ / ١٩٨**)، و«فوات الوفيات» (**٢ / ٣٧٣**)، و«الأعلام» (**٤ / ٤٧**).

(٩) هو علي بن عبدالله الشاذلي، نسبة إلى شاذلة، قرية من إفريقية، أبو الحسن نور الدين، إليه تُنسب الطريقة الصوفية الموسومة بـ «الشاذلية»، صاحب الأوراد المعروفة بـ «الحزب الشاذلي»، والتي تكلم عليها شيخ الإسلام في «مجموع الفتاوى» (**٨ / ٢٣١ ـ ٢٣٢** و**١٤ / ٣٥٨ ـ ٣٥٩**)، المتوفى سنة **٦٥٦هـ**. =

وذلك أن العبدَ بينَ أمرينِ؛ أمرٌ يفعَلُهُ الله بهِ، فهيَ نِعَمُ الله التي تَنْزِلُ عليه، فتَحتاجُ إلى الشُّكْرِ. وأَمرٌ يفْعَلُهُ هُو؛ إمَّا خيرٌ، وإما شرٌّ، فالخيرُ يَفتَقِرُ إلى مَعونَةِ اللهِ لهُ، فيحتاجُ إلى الاستعانَةِ، والشَّرُّ يَفتَقِرُ إلى الاستغفارِ، ليَمْحُو أثَرَهُ.

وجاءَ في حديث ضِمَّادٍ الأزْدِيِّ:

«الحمدُ اللهِ نَحْمَدُهُ ونَستعينُهُ» فقط.

وهٰذا مُوافِقٌ لفاتِحَةِ الكِتابِ، حيثُ قُسِّمَتْ نِصفينِ؛ نِصفاً للرَّبِّ، ونِصفاً للعبدِ، فنِصفُ الرَّبِّ مُفتَتَحٌ بالحَمدِ للهِ، ونِصفُ العَبْدِ مُفْتَتَحٌ بالاستعانَةِ بهِ؛ فقالَ: «نَحمَدُهُ ونَستَعينُهُ».

وقَد يُقرنُ بينَ الحمدِ والاستغفارِ؛ كما في الأثرِ الذي رَواهُ أَحمَدُ في «الزُّهدِ» أنَّ رجلًا كانَ على عهدِ الحَسَنِ، فقيلَ لهُ: تَلَقينا هٰذه الخُطبةَ عنِ الوالِدِ عن والِدِهِ كما يَقولُها كثيرٌ مِن النَّاسِ: «الحمدُ للهِ، نَحمَدُهُ، ونَستعينُهُ، ونَستهديهِ،

= ترجمته في:

«الأعلام» (٤ / ٣٠٥)، و«معجم المؤلفين» (٧ / ١٣٧).

ونَستغفرُهُ، ونَعوذُ باللهِ مِن شُرورِ أنفُسِنا، ومِن سَيِّئاتِ أعمالِنا».

فأَمــا «نَحمَــدُهُ، ونَستعينُــهُ»؛ ففي حديثِ ضِمَّــادٍ، و «نَستعينُهُ، ونَستَغفِرُهُ» في حديثِ ابنِ مَسعودٍ.

وأما «نَستهديهِ» ففي فاتِحَةِ الكِتابِ؛ لأنَّ نِصفَها للرَّبِّ وهــو الحمــدُ، ونِصفَها للعبدِ، وهو الاستعانَةُ والاستهداءُ، وليس فيها الاستغفارُ؛ لأنَّه لا يكونُ إلا مع الذَّنْبِ، والسورةُ أصلُ الإيمانِ، والفاتِحةُ بابُ السَّعادَةِ، المانِعَةُ مِن الذُّنوبِ؛ كما قالَ تعالى: ﴿**إنَّ الصَّلاةَ تَنْهى عنِ الفَحشاءِ والمُنْكَرِ**﴾[10].

وعن ابنِ عبــاسٍ أنَّ ضِمَّــاداً قَدِمَ مَكَّــةَ وكــانَ مِن أزْدِشَنــوءَةَ، وكــانَ يُرقي مِن هٰذه الرِّيحِ، فسَمِعَ سُفهاءَ مِن أهلِ مكَّةَ يَقولونَ: إنَّ محمَّداً مجنونٌ؛ فقالَ: إنِّي رأيتُ هٰذا الـرَّجُـلَ لعلَّ الله يَشفيهِ على يَدي. قالَ: فَلَقِيَهُ، فقالَ: يا مُحَمَّدُ! إنِّي أُرقي مِن هٰذه الرِّيحِ، وإنَّ الله يُشفي على يَدي

(١٠) العنكبوت: ٤٥.

مَن شاءَ الله، فهلْ لكَ؟

فقالَ رسولُ الله ﷺ:

«إنَّ الحمدَ للهِ نَحمَدُهُ ونَستعينُهُ، مَن يهدِهِ الله فلا مُضِلَّ لهُ، ومَن يُضْلِلْ فلا هادِيَ لهُ، وأَشهَدُ أنْ لا إلٰهَ إلا الله وحدَهُ لا شريكَ لهُ، وأنَّ محمَّداً عبدُهُ ورَسولُهُ، أمَّا بعدُ».

قالَ: فقالَ: أعِدْ عليَّ كلماتِكَ هٰؤلاءِ، فأَعادَهُنَّ عليهِ رسولُ اللهِ ﷺ ثلاثَ مرَّاتٍ.

قالَ: فقالَ: لقدْ سَمِعْتُ قولَ الكَهَنَةِ، وقَوْلَ السَّحَرَةِ، وقَولَ الشُّعراءِ، فما سَمِعتُ بِمِثلِ كَلماتِكَ هٰؤلاءِ، ولقد بَلَغتَ قاموسَ البَحرِ.

قالَ: فقالَ: هاتِ يَدَكَ أُبايِعْكَ على الإسلامِ.

قالَ: فبايَعَهُ.

فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «وعَلى قومِكَ».

فقالَ: وعلى قومي.

رواه مسلم في «صحيحه»[١١].

---

(١١) هو فيه (٦ / ١٥٦ ـ ١٥٨ ـ النووي).

ولهٰذا استُحِبَّتْ، وفُعِلَتْ في مُخاطَبَةِ النَّاسِ بالعِلْمِ عُمـوماً وخُصـوصـاً؛ مِن تعليمِ الكِتابِ والسُّنَّةِ والفِقهِ في ذٰلك، ومَوعِظَةِ الناسِ، ومُجادَلَتِهم أنْ يُفْتَتَحَ بهٰذه الخُطبَةِ الشَّرعيَّةِ النَّبَويَّة[12].

وكانَ الذي عليهِ شُيوخُ زَمانِنا الَّذينَ أدْرَكْناهُم، وأَخَذْنا عنـهُم، وغيرهم، يَفْتَتِحـونَ مَجْلِسَ التَّفسيرِ أو الفِقـهِ في الجَوامِعِ والمَدارِسِ وغيرِها بخُطبَةٍ أُخرى، مثل:

الحمُـد للهِ ربِّ العـالمينَ، وصلَّى الله على مُحَمَّـدٍ خاتَمِ المُرسَلينَ، وعلى آلِهِ وصَحبِهِ أجْمَعينَ، ورَضِيَ الله عنَّا

---

(12) وهو الحق الذي لا ريب فيه، فينبغي أن تفتتح بها جميع الخطب، سواء أكـانت خطبـة نكاح، أو خطبة جمعة، أو غيرهما، فليست خاصة بالنكاح؛ كما يتوهم بعض الناس، وفي حديث ابن مسعود التصريح بذلك، كما سيأتي عن المصنف رحمه الله.

وقد صرح بذلك العلامة السندي في «حاشيته على سنن النسائي» (3 / 105)، فقال:

«الظاهر عموم الحاجة للنكاح وغيره، فينبغي للإنسان أن يأتي بهذا ليستعين به على قضائها وتمامها» أ. هـ.

وعنكُم، وعَن مشايِخِنا، وعَن جِميعِ المُسلِمينَ، أو وَعَنِ السَّادَةِ الحاضِرينَ، وجَميعِ المُسلِمينَ.

كما رأيتُ قوماً يَخطُبونَ للنِّكاحِ بغيرِ الخُطبةِ المشروعَةِ، وكُلُّ قومٍ لهُم نَوعٌ غيرُ نوعِ الآخَرينَ.

فإنَّ حديثَ ابنِ مسعودٍ لم يَخُصَّ النِّكاحَ، وإنَّما هِي خُطبةٌ لكُلِّ حاجَةٍ في مُخاطَبَةِ العِبادِ بعضِهم بعضاً.

والنِّكاحُ مِن جُملةِ ذٰلك، فإنَّ مُراعاةَ السُّنَنِ الشَّرعيةِ في الأقوالِ والأعمالِ في جَميعِ العِباداتِ والعاداتِ، هو كَمالُ الصِّراطِ المُستقيمِ، وما سِوى ذٰلك - إنْ لم يَكُنْ مَنهيًّا عنهُ - فإنَّهُ مَنقوصٌ مَرجوحٌ، إذْ خيرُ الهدي هديُ محمَّدٍ ﷺ.

والتَّحقيقُ أنَّ قولَهُ: «الحمدُ للهِ نَستعينُهُ ونَستغفِرُهُ» هِي الجَوامِعُ؛ كما في الحديثِ النَّبَويِّ، حديثِ ابنِ مَسعودٍ ذَكَر ذٰلك، وأنَّ النَّبيَّ ﷺ أوتِيَ جَوامِعَ الكَلِمِ وخَواتِمَهُ وفَواتِحَهُ[13]، كما في سورتي «أُبي»، فإنَّ الاستهداءَ يَدخُلُ

---

(13) أخرجه ابن ماجه (1892)، وأحمد (1 / 408) من طريقين عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص عن عبدالله بن مسعود قال: =

في الاستعانَةِ، وتَكرير نَحمَدُهُ قد استغنى بهِ بقولِه: «الحَمدُ للهِ»[14].

= «إن رسول الله ﷺ علم فواتح الخير وجوامعه، أو جوامع الخير وفواتحه».

قلتُ: وفيه عنعنة أبي إسحاق واختلاطه.

ولكن تابعهما شعبة قالَ: سمعتُ أبا إسحاق يحدث عن أبي الأحوص به، بلفظ: «إن محمداً ﷺ علم فواتح الخير وجوامعه وخواتمه».

أخرجه أحمد (١ / ٤٣٧).

وهذا إسناد صحيح، على شرط مسلم، فإن شعبة سمع من أبي إسحاق ـ وهو السبيعي ـ قبل اختلاطه، وقد صرح أبو إسحاق بالتحديث، فثبت الحديث، ولله الحمد والمنة.

(١٤) هذا تردُّد من المصنف ـ رحمه الله ـ في إثبات لفظ: «نحمده» في خطبة الحاجة.

وقد نقل هذا التردد صريحاً تلميذه ابن قيم الجوزية في كتابه «تهذيب السنن» (٣ / ٥٤)، ضمن كلمة بليغة لشيخ الإسلام، سبق ذكرها.

قلتُ: تردُّد شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ في إثبات هذه اللفظة النبوية مردود؛ لأنها ثابتة عند مسلم وغيره من حديث ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ والذي أورده شيخ الإسلام في قصة ضِماد.

فإذا فُصِلَت جازَ، كَما في دُعاءِ القُنوتِ:

«اللهُمَّ إنَّا نَستعينُكَ، ونَستَهديكَ، ونَسْتَغْفِرُكَ، ونؤمِنُ بكَ، ونَتَوكَّلُ عليكَ، ونُثْني عليكَ الخيرَ كلَّهُ، ونَشكُرُكَ، ولا نَكفُرُكَ، ونَخْلَعُ ونَتْرُكَ مَن يفْجُرُكَ».

فهٰذه إحدى سورتي «أبي»[١٥]، وهي مُفْتَتَحَةٌ بالاستعانَةِ التي هي نِصفُ العبدِ، معَ ما بعدَها مِن فاتِحَةِ الكِتابِ.

«اللهمَّ إيَّاكَ نَعبدُ، ولكَ نُصَلِّي ونَسجُدُ، وإليكَ نَسعى ونَحفِدُ، نَرجو رَحْمَتَكَ، ونَخشى عذابَكَ، إنَّ عذابَكَ الجِدَّ بالكُفَّارِ مُلحَق»[١٦].

---

(١٥) هما من أدعية القنوت؛ كما أوردهما المصنف ـ رحمه الله.
قال الزركشي في «البرهان في علوم القرآن» (١ / ٢٥١):
«وفي مصحف أبي ست عشرة؛ وكان دعاء الاستفتاح والقنوت في آخره كالسورتين، ولا دليل فيه لموافقتهم، وهو دعاء كتب بعد الختمة».

(١٦) أخرجه أبو داود في «المراسيل» (١٣ / ١٨٤ ـ تحفة الأشراف)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٢ / ٢١٠) من طريق ابن وهب عن =

. . . .

= معاوية بن صالح عن عبدالقاهر عن خالد بن أبي عمران قال :

بينما رسول الله ﷺ يدعو على مضر، إذ جاءه جبريل عليه السلام ، فأومأ إليه أن اسكت ، فسكت .

فقال : يا محمد! إن الله لم يبعثك سباباً ولا لعاناً ، وإنما بعثك رحمة ، ولم يبعثك عذاباً ، ليس لك من الأمر شيء ، أو يتوب عليهم ، أو يعذبهم ، فإنهم ظالمون .

ثم علمه هذا القنوت :

«اللهم إنا نستعينك ، ونستغفرك ، ونؤمن بك ، ونخضع لك ، ونخلع ونترك من يكفرك .

اللهم إياك نعبد ، ولك نصلي ونسجد ، وإليك نسعى ونحفد ، نرجو رحمتك ، ونخاف عذابك ، إن عذابك الجد بالكافرين ملحق» .

قال البيهقي : هذا مرسل ، وقد رُوي عن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ صحيحاً موصولاً .

وأقره الحافظ في «تلخيص الحبير» (٢ / ٢٤ ـ ٢٥) .

قلت : حديث عمر ـ رضي الله عنه .

أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٢ / ٣١٤) : حدثنا حفص ابن غياث عن ابن جريج عن عطاء عن عبيد بن عمير قال : سمعت عمر يقنت في الفجر يقول :

«بسم الله الرحمن الرحيم ، اللهم إنا نستعينك ، ونؤمن بك ، ونتوكل عليك ، ونثني عليك الخير كله ، ولا نكفرك» . =

. . . .

= ثم قرأ:

«بسم الله الرحمن الرحيم، اللهم إياك نعبد، ولك نصلي ونسجد، وإليك نسعى ونحفد، نرجو رحمتك، ونخشى عذابك، إن عذابك الجد بالكفار ملحق.

اللهم عذب كفرة أهل الذين يصدون عن سبيلك».

وهذا إسناد رجاله كلهم ثقات، لكن فيه عنعنة ابن جريج.

وأخرجه البيهقي (٢ / ٢١٠) عن سفيان قال: حدثني ابن جريج به.

قلت: لكن تابعه ابن أبي ليلى عن عطاء به.

أخرجه ابن أبي شيبة (٢ / ٣١٤)، والطحاوي في «شرح معاني الآثار» (١ / ٢٤٩).

وابن أبي ليلى سيىء الحفظ، لكنه لا بأس به في المتابعات.

غير أنه لم يتفرد به، فقد روى ابن أبي شيبة (٢ / ٣١٤)، والطحاوي في «شرح معاني الآثار» (١ / ٢٥٠)، والبيهقي (٢ / ٢١١) من طريق سعيد بن عبدالرحمن بن أبزي عن أبيه قال: صليت خلف عمر بن الخطاب رضي الله عنه صلاة الصبح، فسمعته يقول بعد القراءة قبل الركوع:

«اللهم إياك نعبد، وإليك نصلي ونسجد، وإليك نسعى ونحفد، نرجو رحمتك، ونخشى عذابك، إن عذابك بالكافرين ملحق.

اللهم إنا نستعينك ونستغفرك ونثني عليك الخير ولا نكفرك ونؤمن =

. . . .

= بك ونخضع لك ونخلع من يكفرك».

وهذا إسناد صحيح.

وروى الطحاوي (١ / ٢٥٠) وغيره عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ عن عمر ـ رضي الله عنه ـ أنه كان يقنت في صلاة الصبح بسورتين: «اللهم إنا نستعينك»، و«اللهم إياك نعبد».

وإسناده صحيح.

وروى ابن أبي شيبة (٢ / ٣١٤) عن علي أنه قنت في الفجر بهاتين السورتين: «اللهم إنا نستعينك... اللهم إياك نعبد».

وإسناده ضعيف.

ثم روى عن ميمون بن مهران قال:

«في قراءة أبي بن كعب: اللهم إنا نستعينك».

قلت: ذكر السورتين، ورجاله ثقات، لكنه منقطع؛ لأن ميمون لم يسمع من أبي.

وروى ابن أبي شيبة (٢ / ٣٠١): حدثنا ابن فضيل عن عطاء بن السائب عن أبي عبدالرحمن قال: علمنا ابن مسعود أن نقرأ في القنوت: اللهم إنا نستعينك... اللهم إياك نعبد...

ومن ذلك يتبين أن هٰذين الدعاءين ثابتان عن عمر رضي الله عنه، ولكن لهما حكم المرفوع؛ لأن مثلهما لا يقال بالاجتهاد والرأي.

فبه يصح مرسل خالد بن أبي عمران.

نقل الزركشي في «البرهان» (٢ / ١٢٧ ـ ١٢٨) عن القاضي =

فهٰـذا مُفتَتَـحٌ بالعِبادَةِ التي هي نِصفُ الرَّبِّ، معَ ما قَبلَها مِن الفاتِحَةِ.

ففي سورَتَي القُنـوتِ مُناسَبَةٌ لِفاتِحَةِ الكِتابِ، وفيهِما جَميعـاً مُنـاسَبَـةٌ لخُطبةِ الحاجَةِ، وذٰلك جَميعُهُ مِن فواتِحِ الكَلِمِ، وجَوامِعِهِ، وخَواتِمِهِ.

وأَما قولُهُ:

«ونَعوذُ باللهِ مِن شُرورِ أَنْفُسِنا، ومِن سيِّئاتِ أعمالِنا».

فإنَّ المُستَعـاذَ منـهُ نوعـانِ: فنـوعٌ موجودٌ يُستعاذُ مِن ضَرَرِهِ الذي لـم يوجَدْ بعدُ، ونَوعٌ مفقودٌ يُستعاذُ مِن وُجودِهِ؛ فإنَّ نَفسَ وُجودِهِ ضَرَرٌ.

= الباقلاني:

«. . . وإن كلام القنوت المروي عن أبي بن كعب أثبته في مصحفه لم تقم حجة بأنه قرآن منزل؛ بل هو ضرب من الدعاء، وإنه لو كان قرآناً لنُقِلَ نقلَ القرآن، وحصل العلم بصحته، وإنه يمكن أن يكون كلام كان قرآناً منزلاً، ثم نُسخ وأُبيح الدعاء به، وخلط بكلام ليس بقرآن، ولم يصح ذلك عنه، وإنما رُوي عنه أنه أثبته في مصحفه، وقد ثبت في مصحفه ما ليس بقرآن؛ من دعاء، وتأويل» أ. هـ.

مثالُ الأوَّلِ :

«أَعوذُ باللهِ مِن الشَّيطانِ الرَّجيمِ» .

ومثالُ الثاني :

﴿رَبِّ أعـوذُ بكَ مِن هَمَزاتِ الشَّياطينِ . وأَعوذُ بكَ رَبِّ أنْ يَحضُرونِ﴾(١٧) .

و: «اللهُمَّ إنِّي أَعوذُ بكَ أَنْ أَضِلَّ أَو أُضَلَّ، أَو أَزِلَّ أَو أُزَلّ»(١٨) .

وأما قوله :

﴿قُلْ أَعوذُ بِرَبِّ الفَلَقِ . مِن شَرِّ ما خَلَقَ . ومِن شَرِّ غاسِقٍ إذا وَقَبَ . ومِن شرِّ النَّفَّـاثاتِ في العُقَدِ . ومِن شَرِّ حاسِدٍ إذا حَسَدَ﴾(١٩)

---

(١٧) المؤمنون : ٩٧ ـ ٩٨ .

(١٨) جزء من حديث صحيح في حالة الخروج من البيت :
أخــرجـه أبـو داود (٥٠٩٤)، والتـرمـذي (٣٤٨٧)، وابن ماجـه (٣٨٨٤)، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (٨٦) .
وهو صحيح كما بينته في «صحيح الأذكار» (٤٨) .

(١٩) سورة الفلق .

فيشترك فيهِ النَّوعانِ، فإِنَّهُ يُستعاذُ مِن الشَّرِّ الموجودِ أَن لا يَضُرَّ، ويُستعاذُ مِن الشَّرِّ الضارِّ المَفقودِ أَن لا يوجَدَ.

فقوله في الحديث:

«ونَعوذُ باللهِ مِن شُرورِ أنْفُسِنا» يَحتمل القِسمين:

يَحْتَمِلُ: نَعوذُ باللهِ أَن يكونَ مِنها شَرٌّ، ونَعوذُ باللهِ أَن يُصيبَنا شَرُّها. وهٰذا أشبَهُ، والله أعلَمُ.

وقَولُهُ: «ومِن سَيِّئاتِ أعمالِنا».

السيِّئاتُ: هي عقوبات الأعمالِ؛ كقَولِهِ: ﴿سَيِّئاتُ ما مَكَروا﴾[20]، فإِنَّ الحَسَناتِ والسَّيِّئاتِ يُرادُ بها النِّعَمُ والنِّقَمُ كثيراً، كما يُرادُ بها الطاعات والمعاصي، وإِنْ حُمِلَتْ على السَّيِّئاتِ التي هي المعاصي؛ فيكونُ قد استعاذَ أَنْ يَعمَلَ السَّيِّئاتِ، أو أَن تَضُرَّهُ.

وعلى الأولِ ـ وهو أشبَهُ ـ فقد استعاذَ مِن عُقوبَةِ أعمالِهِ أنْ تُصيبَهُ، وهٰذا أشبَهُ.

فيَكونُ الحديثُ قدِ اشْتَمَلَ على الاستعاذَةِ مِن الضَّرَرِ

---

(٢٠) غافر: ٤٥.

الفاعِلي، والضَّرَرِ الغائِي، فإنَّ سَبَبَ الضَّرَرِ هُو شَرُّ النَّفْسِ، وغـايَتُـهُ عُقـوبَـةُ الذَّنْبِ، وعلى هٰذا، فيكونُ قد استعاذَ مِن الضَّرَرِ المفقودِ الذي انْعَقَدَ سببُهُ أَن لا يكون، فإنَّ النَّفسَ مُقتضِيَةٌ للشَّرِّ، والأعمالَ مُقتَضِيَةٌ للعُقوبَةِ، فاستعاذَ أَن يكونَ شَرُّ نَفسِهِ، أَو أَن تَكونَ عُقوبَةُ عَمَلِه.

وقـد يُقـالُ: بَل الشَّـرُّ هُو الصفَـةُ القائِمَةُ بالنَّفْسِ، الموجِبَةُ للذُّنوبِ، وتلكَ مَوجودَةٌ كوُجودِ الشَّيطانِ، فاستعاذَ منها أَن تَضُرَّهُ أَو تُصيبَهُ؛ كما يُقال: «أَعوذُ باللهِ مِن الشَّيطانِ الرَّجيمِ»، وإنْ حُمِلَ على الشُّرورِ الواقِعَةِ، وهِيَ الذُّنوبُ مِن النَّفْسِ، فهٰذا قِسمٌ ثالِثٌ.



خاتمة

قالَ شيخُ الإسلامِ ابنُ تيمِيَّةَ ـ رحِمَهُ اللهُ[21]:

فإذا تَدَبَّرَ العبدُ عَلِمَ أنَّ ما فيهِ مِن الحَسَناتِ مِن فضلِ اللهِ، فشَكَرَ اللهَ، فزادَهُ اللهُ مِن فضلِهِ عَمَلاً صالِحاً، ونِعماً يَفيضُها عليهِ.

وإذا عَلِمَ أنَّ الشَّرَّ لا يَحْصَلُ لهُ ألا مِن نفْسِهِ بذُنوبِهِ؛ اسْتَغفَرَ وتابَ، فزالَ عنهُ سَبَبُ الشَّرِّ، فيكونُ العبدُ دائماً شاكِراً مُستغفِراً، فلا يَزالُ الخَيْرُ يَتضاعَفُ لهُ، والشَّرُّ يندَفِعُ عنهُ.

كَما كانَ النبيُّ ﷺ يَقولُ في خُطبَتِهِ:

«الحمدُ للهِ».

فيَشكُرُ اللهَ.

---

(٢١) «مجموع الفتاوى» (١٤ / ٢٦١ ـ ٢٦٥).

ثُمَّ يقولُ:

«نَستعينُهُ ونَسْتَغْفِرُهُ».

نَستعينُهُ على الطَّاعَةِ، ونَستَغْفِرُهُ مِن المَعصيَةِ

ثُمَّ يقولُ:

«ونَعوذُ باللهِ مِن شُرورِ أنْفُسِنا ومِن سَيِّئاتِ أعْمالِنا».

فيستعيذُ بِهِ مِن الشَّـرِّ الذي في النَّفسِ، ومِن عُقوبَةِ عمَلِهِ، فليس الشَّرُّ إلا مِن نِفسِهِ، ومِن عَمَلِ نفسِهِ؛ فيستَعيذُ باللهِ مِن شَرِّ النَّفسِ أَن يعمَلَ بسبَبِ سَيِّئاتِهِ الخَطايا.

ثُمَّ إذا عَمِـلَ استعـاذَ باللهِ مِن سيِّئـاتِ عمَلِهِ، ومِن عُقوباتِ عمَلِهِ، فاستعانَهُ على الطاعَةِ وأسْبابِها، واستعاذَ بهِ مِن المَعصيَةِ وعِقابِها.

فعِلْمُ العَبدِ بأَنَّ ما أصابَهُ مِن حَسَنَةٍ فَمِنَ اللهِ، وما أَصابَهُ مِن سيِّئَةٍ فَمِنْ نفسِهِ، يوجِبُ لهُ هٰذا وهٰذا، فهو سبحانَهُ فرَّقَ بينَهُما هُنا، بعدَ أَنْ جَمَعَ بينَهُما في قولِهِ: ﴿قُلْ كُلٌّ مِن عندِ اللهِ﴾[٢٢].

---

(٢٢) النساء: ٧٨.

فبَيَّنَ أَنَّ الحسناتِ والسَّيِّئاتِ: النِّعَم والمصائِب، والطاعات والمعاصي؛ على قولِ مَن أدخَلَها في ﴿مِن عِندِ اللهِ﴾.

ثُمَّ بَيَّنَ الفرقَ الذي يَنْتَفِعونَ بهِ، وهُو أَنَّ هٰذا الخيرَ مِن نِعْمَةِ اللهِ؛ فاشْكروهُ يَزِدْكُم، وهٰذا الضُّرُّ مِن ذُنوبِكُم؛ فاسْتَغْفِروهُ يَدْفَعْهُ عنكُم.

قال تعالى:

﴿وما كانَ الله لِيُعَذِّبَهُم وأَنتَ فيهِم وما كانَ الله مُعَذِّبَهُم وهُم يَستغْفِرونَ﴾(٢٣).

وقالَ تعالى: **﴿الر . كِتابٌ أُحْكِمَتْ آياتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَدُنْ حَكيمٍ خَبيرٍ . أَنْ لا تَعْبُدوا إِلا الله إِنَّني لكُم مِنْهُ نَذيرٌ وبَشيرٌ . وأَنِ اسْتَغْفِروا ربَّكُم ثُمَّ توبوا إليهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتاعاً حَسَناً إِلى أَجَلٍ مُسمَّى ويُؤْتِ كُلَّ ذي فَضْلٍ فَضْلَهُ﴾**(٢٤).

والمُذنِبُ إذا استغفِرَ رَبَّهُ مِن ذنبِهِ؛ فقد تأَسَّى بالسُّعَداءِ

---

(٢٣) الأنفال: ٣٣.

(٢٤) هود: ١ - ٣.

مِن الأنبياءِ والمُؤمنينَ كآدَمَ وغيرِه، وإذا أَصَرَّ، واحتَجَّ بالقَدَرِ؛ فقد تأَسَّى بالأشْقِياءِ كإبْليسَ ومَن اتَّبَعَهُ مِن الغاوينَ.

فَكانَ مِن ذكرِهِ أَنَّ السَّيِّئَةَ مِن نَفْسِ الإنسانِ بذُنوبِهِ بعدَ أَن ذَكَرَ أَنَّ الجميعَ مِن عندِ اللهِ تَنبيهاً على الاستغفارِ والتَّوبَةِ، والاستعاذَةِ باللهِ مِن شرِّ نفسِهِ وسَيِّئاتِ عَمَلِهِ.

والدُّعاءُ بذٰلك في الصباحِ والمساءِ، وعند المَنامِ كما أَمَرَ رسولُ اللهِ ﷺ بذٰلك أبا بكرٍ الصديق ـ أفضل الأمة ـ حيثُ عَلَّمَه أَنْ يَقولَ:

«اللهُمَّ فاطِرَ السَّماواتِ والأرضِ عالمَ الغيبِ والشَّهادَةِ، أعوذُ بكَ مِن شَرِّ نَفسي وشَرِّ الشيطانِ وشركِهِ وأَن أَقتَرِفَ على نَفسي سوءاً أو أَجُرَّهُ إلى مسلمٍ»(٢٥).

---

(٢٥) صحيح ـ ورد عن جماعة من الصحابة: أبي هريرة، وعبدالله بن عمرو، وأبي مالك الأشعري، وأبي بكر رضي الله عنه.

١ ـ حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه.

أخرجه أبو داود (٥٠٦٧)، وأحمد (١ / ٩ و ١٠، ٢ / ٢٩٧)، والدارمي (٢ / ٢٩٢)، وابن حبان في «صحيحه» (٢ / ١٥٥)، والحاكم (١ / ٥١٣) من طريقين عن يعلى بن عطاء عن عمرو بن =

. . . .

=عاصم عن أبي هريرة أن أبا بكر الصديق قال: يا رسول الله! مُرني بكلمات أقولهن إذا أصبحت وإذا أمسيت.

قال: «قُل: وذكره».

قال الحاكم: صحيح الإسناد. ووافقه الذهبي.

وصححه شيخنا في «تخريج الكلم الطيب» (تعليق ٩).

قلتُ: وهو كما قالوا، فإن رجاله ثقات.

٢ ـ حديث عبدالله بن عمرو ـ رضي الله عنه.

وله عنه طريقان.

الأولى: من طريق إسماعيل بن عياش عن محمد بن زياد الألهاني عن أبي راشد الحُبراني قال: أتيت عبدالله بن عمرو فقلت له: حدِّثنا مما سمعت من رسول الله ﷺ، فألقى إليَّ صحيفة، فقال: هذا ما كتب لي رسول الله ﷺ. قال:

فنظرتُ، فإذا فيها: إن أبا بكر ـ رضي الله عنه ـ قال: يا رسولَ اللهِ! علِّمني ما أقول إذا أصبحتُ وإذا أمسيتُ.

فقالَ: «يا أبا بكر! قل: (وذكره)».

أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (١٢٠٤)، والحسن بن عرفة في «جزئه» (٨٥)، ومن طريقه الترمذي (٣٥٢٩).

قال الترمذي: حسن غريب.

وقد تعقبه شيخنا في «تخريج الكلم الطيب» (تعليق ٩)، وصحح إسناده. =

. . . .

= قلتُ: والصواب ما قاله شيخنا، فإن رجاله ثقات، وإسماعيل بن عياش وإن كان فيه كلام، فإنه في روايته عن غير الشاميين، وهو هنا قد روى عن الشاميين؛ محمد بن زياد الألهاني، وأبي راشد الحُبراني؛ فحديثه مستقيم.

الثانية: أخرج أحمد (٢ / ١٧١): حدثنا حسن: ثنا ابن لهيعة: ثنا حيي بن عبدالله أن أبا عبدالرحمن الحبلي حدثه؛ قال:

أخرج لنا عبدالله بن عمرو قرطاساً، وقال:

كانَ رسول الله ﷺ يعلِّمنا، يقول: وذكره.

قلتُ: وهذا إسناد ضعيف؛ لأن فيه ابن لهيعة، وهو ضعيف من قبل حفظه.

٣ ـ حديث أبي مالك الأشعري:

أخرجه أبو داود (٥٠٨٣): حدثنا محمد بن عوف: ثنا محمد بن إسماعيل؛ قال: حدثني أبي ـ قال ابن عوف: ورأيته في أصل إسماعيل ـ قال: حدثني ضمضم عن شريح عن أبي مالك قال:

قالوا: يا رسول الله! حدثنا بكلمة نقولها إذا أصبحنا، وإذا أمسينا، واضطجعنا، فأمرهم أن يقولوا: وذكره.

قلتُ: هذا إسناد ضعيف، فيه علتان.

الأولى: محمد بن إسماعيل لم يسمع من أبيه.

الثانية: رواية شريح ـ وهو ابن عبيد ـ عن أبي مالك مرسلة. =

. . . .

= [تنبيه]:

لقد كان شيخنا ـ حفظه الله ـ يرى صحة هذا الإسناد، ثم تبيَّن له ضعفه، كما صنع في حديث أبي مالك الأشعري في دعاء دخول المنزل: «إذا ولج الرجل بيته فليقل: اللهم إني أسألك خير المولج . . .» الحديث، حيث حذفه من «صحيح الكلم الطيب» (طبعة مكتبة المعارف)، وسيحذفه من «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (٢٢٥) في طبعته الجديدة إن شاء الله.

وعليه، فإن تصحيح الشيخ ـ حفظه الله ـ لإسناد حديث أبي مالك الأشعري في «تخريج الكلم الطيب» (تعليق رقم ٩) قائلاً:

«وجاءت هذه الرواية من حديث أبي مالك أيضاً، وهو الأشهر عند أبي داود بسند صحيح».

أقول: فإن تصحيحه لهٰذا الإسناد يَرِدُ عليه ما وَرَدَ على إسناد حديث دخول المنزل؛ فيكون ضعيفاً.

٤ ـ حديث أبي بكر ـ رضي الله عنه.

أخرجه أحمد (١ / ١٤): ثنا هاشم بن القاسم: ثنا شيبان عن ليث عن مجاهد قال: قال أبو بكر الصديق ـ رضي الله عنه:

أمرني رسول الله ﷺ أن أقول إذا أصبحت وإذا أمسيت وإذا أخذت مضجعي من الليل: (وذكره).

قلت: وهذا إسناد ضعيف فيه علتان: =

فيستغفرُ ممَّا مضى، ويستعيذُ مما يستقبل؛ فيكونُ مِن حِزْبِ السُّعداءِ.

وإذا عَلِمَ أنَّ الحَسَنَةَ مِن اللهِ ـ الجزاء والعمل ـ سأَلهُ أن يُعينَهُ على فِعلِ الحَسَناتِ.

بقولِهِ:

﴿إيَّاكَ نَعبُدُ وإيَّاكَ نَستعينُ﴾[٢٦].

وبقوله:

﴿اهْدِنا الصِّراطَ المُسْتَقيمَ﴾[٢٧].

وبقولِهِ:

﴿رَبَّنا لا تُزِغْ قُلوبَنا بعدَ إذ هَدَيْتَنا﴾[٢٨].

= الأولى: ليث، وهو ابن أبي سليم، ضعيف مختلط.
الثانية: الانقطاع بين مجاهد وأبي بكر؛ لأن مجاهداً لم يدرك أبا بكر.

(٢٦) الفاتحة: ٥.

(٢٧) الفاتحة: ٦.

(٢٨) آل عمران: ٨.

ونحو ذلك.

وأمَّا إذا أخبرَ أنَّ الجميعَ مِن عندِ اللهِ فقط، ولم يَذكُر الفَرقَ؛ فإنَّهُ يحصلُ من هذا التَّسويةُ، فأعرضَ العاصي والمذنِبُ عن ذمِّ نفسهِ، وعن التوبَةِ مِن ذنوبها، والاستعاذَةِ مِن شَرِّها، بل قامَ في نفسِهِ أنْ يَحْتَجَّ على اللهِ بالقَدَرِ، وتلك حُجَّةٌ داحِضَةٌ لا تَنفَعُهُ، بل تَزيدُهُ عذاباً وشقاءً؛ كما زادَتْ إبليسَ لمَّا قالَ:

﴿فبِما أَغْوَيْتَني لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِراطَكَ المُسْتَقيمَ﴾[٢٩].

وقالَ:

﴿رَبِّ بِما أَغْوَيْتَني لأُزَيِّنَنَّ لهُم في الأرضِ ولأُغْوِيَنَّهُم أَجمَعينَ﴾[٣٠].

وكالذينَ يَقولونَ يومَ القيامَةِ:

﴿لَو أَنَّ اللهَ هَداني لَكُنْتُ مِن المُتَّقينَ﴾[٣١].

---

(٢٩) الأعراف: ١٦.

(٣٠) الحجر: ٣٩.

(٣١) الزمر: ٥٧.

وكالذينَ قالوا:

﴿**لَوْ شاءَ اللهُ ما أَشْرَكنا ولا آباؤنا ولا حَرَّمنا مِن شيءٍ**﴾[٣٢].

فمَنِ احتجَّ بالقَدَرِ على ما فَعَلَهُ مِن ذُنوبِهِ، وأَعرَضَ عمَّا أَمَرَ اللهُ بهِ مِن التَّوبَةِ، والاستغفارِ، والاستعانَةِ باللهِ، والاستعاذَةِ بهِ، واستهدائِهِ، كانَ مِن أَخسَرِ الناسِ في الدنيا والآخِرَةِ.



---

(٣٢) الأنعام: ٤٦.

ثبت المراجع والمصادر

* «**الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان**» : علاء الدين علي بن بلبان الفارسي ، دار الفكر، بيروت .

* «**الأدب المفرد**» : محمد بن إسماعيل البخاري ، مع شرحه «فضل الله الصمد» ، المكتبة السلفية .

* «**الأعلام**» : خير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين ، بيروت .

* «**البرهان في علوم القرآن**» : محمد بن علي الزركشي ، دار المعرفة .

* «**تحفة الأشراف**» : المزِّي ، طبع الهند .

* «**التلخيص الحبير**» : ابن حجر، طبع السعودية .

* «**تهذيب السنن**» : ابن القيم ، دار المعرفة .

* «**جامع التحصيل**»: العلائي، تحقيق: حمدي السلفي، عالم الكتب.

* «**حقيقة الصيام**»: ابن تيمية، تحقيق: الألباني، المكتب الإسلامي.

* «**السنن**»: أبو داود، دار الفكر.

* «**السنن**»: ابن ماجه، دار إحياء التراث العربي.

* «**السنن الكبرى**»: البيهقي، دار الفكر.

* «**السنن**»: الترمذي، تحقيق: أحمد شاكر، دار إحياء التراث العربي.

* «**السنن**»: الدارمي، دار الفكر.

* «**السنن**»: النسائي، دار الكتاب العربي.

* «**شرح صحيح مسلم**»: النووي، دار إحياء التراث العربي.

* «**شرح معاني الآثار**»: الطحاوي، دار الكتب العلمية.

* «**شذرات الذهب**» : ابن العماد الحنبلي ، دار المسيرة .

* «**صحيح الأذكار النووية**» : المحقق ، مخطوط .

* «**فوات الوفيات**» : محمد بن شاكر الكتبي ، تحقيق : إحسان عباس ، دار صادر .

* «**الكلم الطيب**» : ابن تيمية ، تحقيق وتخريج الألباني ، المكتب الإسلامي ، بيروت .

* «**مجموع الفتاوى**» : ابن تيمية ، طبع السعودية .

* «**المراسيل**» : أبو داود ، تحقيق : عبدالعزيز السيروان ، دار القلم .

* «**المستدرك**» : الحاكم ، طبع الهند .

* «**المصنف**» : ابن أبي شيبة ، طبع الهند .

* «**معجم المؤلفين**» : عمر رضا كحالة ، مكتبة المثنى ، دار إحياء التراث العربي .



فهرست المواضيع



التنضيد والمونتاج: مكتبة الحسن للنشر والتوزيع ـ عمان ـ هاتف: ٦٤٨٩٧٥ ـ ص.ب ١٨٢٧٤٢



الناشر

دار الأضحى للنشر والتوزيع

بواسطة هاتف ٧٢٥١٢٠ - ص.ب ٤٠٥ البقعة

عمان - الأردن